JURNAL ISLAM DAN MASYARAKAT KONTEMPORARI
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
ISSN 1985-7667 • e-ISSN: 2289-6325
http://dx.doi.org/ jimk.2018.19.1.314

https://journal.unisza.edu.my/jimk

# ISLAMIC EDUCATION AND ITS IMPACT ON THE GOODNESS OF THE INDIVIDUAL AND SOCIETY

# التربية الإسلامية وأثرها في صلاح الفرد والمجتمع

**YASIR MUHAMMAD NASIR AL-RAMAH[1]**
**ROHAIZAN BARU[1]**

Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin,
Kampus Gong Badak, Terengganu, Malaysia

*Corresponding author: aboammary99@gmail.com

***Abstract***

*Islam has taken care of all aspects of life. Education has given great attention to this, because society is small or great, and it affects the behavior of children. It is natural for Islam to formulate the individual Muslim, the Muslim family and the Muslim community with its unique educational approach. If we compare the Islamic curriculum in education and the other ground curricula, we find the difference is very large, because the first is from Allah the Knower, the expert who created it, and those who are made by people who cannot understand the secrets of the human soul. But the truth is not so. For this reason, the researcher has written this research to show the concept of education and its impact on the life of the individual and society, which aims to achieve the meaning of slavery to Allah Almighty. And to create an individual in the Muslim community with good morals and develop the collective sense of the members of the Muslim community, so that the individual establishes the sense of belonging to his community; Researcher of the analytical and inductive method of follow-up, and one of the most important results of this research is that Islam cared about the aspect of education, as well as the role of individuals and the family and scientific institutions and reformers in the formation of the generation on the foundations of Islamic educational foundations to establish a strong and active Islamic society in life and on earth, Enemies and spread their venom to generations and confront it.*

***Keywords:*** *education, individual, community*

**المخلص**

اهتم الإسلام بكل جوانب الحياة، وقد أولى التربية العناية البالغة، ذلك لأن المجتمع صغيراً كان أم كبيراً يؤثر تأثيراً بالغاً على سلوك الأطفال ، فأمر طبيعيٌّ أن يصوغ الإسلام الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم بمنهجه التربوي الفريد، الذي أنزله الله تعالى من عنده، ومن ثم لو قارنا بين المنهج الإسلامي في التربية وبين

المناهج الأرضية الأخرى لوجدنا الفارق شاسعاً، ذلك لأن الأول من عند الله العليم الخبير بخلقه، وتلك من صنع الناس الذين لا يستطيعون أن يدركوا أسرار النفس الإنسانية، وقد أوهم أعداء الإسلام بأن سبب تقدمهم تلك المناهج التربوية والفكرية التي وضعوها، فما على المسلمين إذا أرادوا التقدم إلا استيراد تلك المناهج وتطبيقها في بلاد المسلمين ليلحقوا بالركب، ولكن الحقيقة غير ذلك، لأجل ذلك عمد الباحث على كتابة هذا البحث ليُبَيّن مفهوم التربية وأثرها في حياة الفرد والمجتمع والتي تهدف إلى تحقيق معنى العبودية لله تعالى وأن يتخلَّق الفرد في المجتمع المسلم بالأخلاق الحميدة وتنمية الشعور الجماعي لأفراد المجتمع المسلم؛ بحيث يرسِّخ لدى الفرد الشعور بالانتماء إلى مجتمعه؛ فيهتم بقضاياه وهمومه، ويرتبط بإخوانه، وتكوين الفرد المتزن نفسيًّا وعاطفيًّا، وصقل مواهب النشء ورعايتها، وقد اعتمد الباحث على المنهج التحليلي والاستقرائي التتبعي، وكان من أهم نتائج هذا البحث أن الإسلام اهتم بجانب التربية أيما اهتمام، وكذلك دور الأفراد والأسرة والمؤسسات العلمية والمصلحون في تنشئة الجيل على أسس وأصول تربوية إسلامية لكي يقيموا مجتمعاً إسلامياً قوياً وفاعلاً في الحياة وعلى الأرض، والحذر من كيد الأعداء وبث سمومهم للأجيال والتصدي لذلك.

***كلمات مفتاحية:*** *التربية، الفرد، المجتمع*

**Cite as:** Yasir Muhammad Nasir al-Ramah & Rohaizan Baru. 2019. al-Tarbiyyah al-Islamiyyah wa atharuha fi silah al-fard wa al-mujtama‘. *Jurnal Islam dan Masyarakat Kontemporari* 19(1): 167-179.

**المقدمة**

التربية ضرورة بشرية لا بد منها من أجل بقاء الإنسان وبناء الأجيال وتطورها، وتأكيد القيم الأصلية وصلاح الأخلاق والنفوس، وقد برز اهتمام الأمم والشعوب في أنحاء العالم بجميع عناصر ومكونات العملية التربوية لحاجتها الملحة إلى التربية السليمة، وازداد هذا الاهتمام مع تطور العالم وتقدمه في شتى المجالات الصناعية والزراعية والتجارية وفي ميادين الاختراعات والابتكارات التقنية، وفي عالمنا المعاصر اطردت الحاجة إلى الدين كضرورة تربوية لتحقيق التوازن بين المادة والروح ولتنمية الجانب الروحي والخلقي، حيث لن تستقيم الحياة إلا إذا التزم الإنسان بالدين وطبق شريعة الله، ولقد وضع الإسلام للتربية منهجًا متكاملًا ومتوازنًا، كما منح الإنسان نظام حياة كاملًا مفصلًا في القرآن والسنة إذا اتبعه الإنسان بقلب سليم ونية صادقة استحق أن يكون خليفة الله في الأرض، ولكي يتبع الإنسان هذا النظام ويطبقه تطبيقًا صحيحًا فإنه يحتاج إلى تربية ينشأ عليها منذ طفولته، في البيت وفي المجتمع الذي يعيش فيه، وأن تكون هذه التربية شاملة لروحه وعقله وجميع حواسه، وهذا أمر طبيعيٌّ أن يصوغ الإسلام الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم بمنهجه التربوي الفريد، الذي أنزله الله تعالى من عنده، ومن ثم لو قارنا بين المنهج الإسلامي

في التربية وبين المناهج الأرضية الأخرى لوجدنا الفارق شاسعاً، ذلك لأن الأول من عند الله العليم الخبير بخلقه، قال ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٤﴾ (سورة الملك 67: 14). وتلك من صنع الناس الذين لا يستطيعون أن يدركوا أسرار النفس الإنسانية، ومن ثم فإنه يعتور تلك المناهج النقص والتغيير والتبديل والتركيز على بعض الجوانب وإهمال جوانب أخرى، ولا يمكن لها – مهما نمقها أصحابها وزركشوها– أن تصلح النفس الإنسانية، وتوجد الإنسان الصالح.

## مفهوم التربية

التربية لفظ مشتق من الفعل رَبَبَ، "والرَّبُّ: هُوَ اللَّهُ، هو ربُّ كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق"، وربَّ الولدَ: ربَّاه وليهُ وتعهده بما يغذيه وينميه، فهو رابٍّ، والولدُ مربوب، ورببب، وتَربيه ورباه تربيةً بمعنى أحسن القيام عليه وَوَليهُ حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أو لم يكن (ابن منظور 1414هـ)

والربَّاني: الكامل في العلم والعبادة، وقيل: هو من الربِّ بمعنى التربية، وكانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها (ابن منظور 1414هـ). وعرفها بعض العلماء بقولهم "الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا، ثم وصف به تعالى للمبالغة." (البيضاوي 1418هـ). وكذلك "الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام" (الراغب الأصفهاني 1412هـ). وقد استنبط الأستاذ عبد الرحمن الباني من هذه الأصول اللغوية أن التربية تتكون من عناصر:

أولها: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.
ثانيها: تنمية مواهبه واستعداداته كلها، وهي كثيرة متنوعة.
ثالثها: توجيه هذه الفطرة، وهذه المواهب كلها نحو صلاحها، وكمالها اللائق بها.
رابعها: التدرج في هذه العملية، وهو ما يشير إليه البيضاوي بقوله: "... شيئًا فشيئا"، والراغب بقوله: "حالًا فحالًا.." (الباني 1983).

أما الألفاظ والمصطلحات التي كانت تُستخدم في كتابات السلف للدلالة على معنى التربية؛ فمنها ما يلي:

أ. مصطلح التنشئة: ويُقصد بها تربية ورعاية الإنسان منذ الصغر؛ ولذلك يُقال: نشأ فلان وترعرع. قال الشاعر العربي:

وينشأُ ناشئ الفتيان فينا * * * على ما كانَ عَوَّدهُ أبوهُ ( ) *

ب. مصطلح التأديب أو الأدب: ويُقصد به التحلي بالمحامد من الصفات والطباع والأخلاق، والابتعاد عن القبائح، ويتضمن التأديب معنى الإصلاح والنماء.

وهذا المصطلح وثيق الصلة بمصطلح التربية حيث يمكن أن تُشتق منه تسمية المعارف آداباً وتسمية التعليم تأديباً، وتسميةُ المربي أو المعلم مؤدباً، ومصطلح الأدب أو التأديب مصطلحٌ شائعٌ ورد في بعض أحاديث النبي التي منها:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: "لأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يَوْمٍ بِنِصْفِ صَاعٍ" (حنبل 1421هـ).

وعَنْ صَالِحِ بْنِ رُسْتُمَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَوَالِدِي إِلَى أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، فَقَالَ أَيُّوبُ: ابْنُكَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَحْسِنْ أَدَبَهُ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي، عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ:" مَا نَحِلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ "( الترمذي 1395هـ).

وعن الْحَارِثَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ قَالَ: "أَكْرِمُوا أَوْلاَدَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ" (ابن ماجة 1430هـ).

وهنا نلاحظ من معاني هذه الأحاديث أن لفظ الأدب يدل على معنى كلمة تربية الأبناء وتنشئتهم على التحلي بمحاسن الأخلاق، وجميل الطباع.

---

* هذا البيت من بحر الوافر، وينسب إلى أبي العلاء المعري الشاعر والفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري وهو صغير فعمي في السنة الرابعة من عمره، كان يحرم لحم الحيوان فلم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة، وكان يلبس خشن الثياب، مات سنة 449هـ.

**الحاجة إلى التربية الإسلامية**

تظهر على الساحة التربوية بَين آونة وَأُخْرَى العديد من الأفكار والنظريات التربوية الَّتِي تَدَّعِي اهتمامها بتربية الإِنْسَان وتهذيبه مثل النظريات المثالية والوجودية والواقعية والبرجماتية وَغَيرهَا، وبالرغم من ملاءمة تِلْكَ النظريات لظروف وَاقعهَا إِلَى حدٍّ مَا إِلَّا أَنه يُمكن القَوْل أَن تِلْكَ النظريات تقف عاجزة أَمَام تحديات تربية الإِنسان فِي كل عصر هذا من جهة ومن جهة أُخْرَى أَنَّهَا ليست عامَّة وشاملة لكل زمان ومكان.

من هنا كانت حاجة الإِنسان إِلى تربية تهذب العناصر الْمَطْلُوبَة لشخصيته وهي عناصر طيبة تلتقي جميعها فِي نقطة واحدة هي (الْفَضِيلَة) والَّتِي يُمكن توضيحها بِأَنَّهَا "كل فعل فعلته فأرضيت فيه ربك واطْمَأَنَّ إِلَيْه قَلْبك واستراح لَهُ ضميرك ونلت بِهِ حب النَّاس" (السمان 1977)، لذلك فإِنَّ الحاجة إِلَى التربية الإسلامية شَدِيدَة؛ لِأَن الْعُقُول البشرية لَا تَسْتَطِيع وَحدهَا إِدْرَاك مصالحها الحقيقة الَّتِي تكفل لَهَا سعادة الدَّارَيْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، كَمَا أَنَّهَا لَا تهدي وَحدهَا إِلَى التَّمْيِيز بَين الْخَيْر وَالشَّر، والفضيلة والرذيلة فالإنسان ليس كامل الحواس والعقل ومن ثمَّ فَإِن مداركه ومعارفه مهما وصلت إِلى درجة عالية فإِنَّهَا تبقى قاصِرة ومحدودة. قَالَ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ١٥٣﴾ (سورة الأنعام 6: 153).

**ضرورة التربية الإسلامية**

وتكمن ضرورة التربية الإسلامية لأمرين:

أ. إيهام أعداء الإسلام بأن سبب تقدمهم تلك المناهج التربوية والفكرية التي وضعوها، فما على المسلمين إذا أرادوا التقدم إلا استيراد تلك المناهج وتطبيقها في بلاد المسلمين ليلحقوا بالركب، ولكن الحقيقة غير ذلك.

ب. قصور الهيئات والمؤسسات المعنية بجوانب التربية عن القيام بواجبها على الوجه المطلوب في تنشئة الفرد والمجتمع على التربية الإسلامية الصحيحة.

**العلاقة بين الإسلام والتربية**

الإسلام شريعة الله للبشر، أنزلها لهم ليحققوا عبادته في الأرض، وإن العمل بهذه الشريعة ليقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه، حتى يصلح لحمل هذه الأمانة، وتحقيق هذه الخلافة، وهذا التطوير والتهذيب هو التربية الإسلامية: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا٧٢﴾ (سورة الأحزاب 33: 72) فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس، والجيل والمجتمع، على الإيمان

بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين، وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده، ويؤديها المربون للناشئين، وكان الويل لمن يخون هذه الأمانة، أو ينحرف بها عن هدفها أو يسيء تفسيرها، أو يغير محتواها.

إنها تربية الإنسان على أن يحكم شريعة الله في جميع أعماله، وتصرفاته ثم لا يجد حرجاً فيما حكم الله ورسوله، بل ينقاد مطيعا لأمر الله ورسوله، قال ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيما٦٥﴾ (سورة النساء 4: 65).

والإنسان معرض للشر، والخسران لا ينقذه منهما إلا الإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح، والتعاون، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر على إحقاق الحق ومحاربة الباطل، قال الله ﴿وَٱلۡعَصۡرِ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ٣﴾ (سورة العصر 103: 1-3)، وفي هذه السورة إشارة إلى أن خلاص الإنسان من الخسران، والعذاب لا يتم إلا بثلاثة ضروب من التربية:

أ. تربية الفرد على الإيمان بالله والاستسلام لشريعته، والإيمان بالغيب.
ب. تربية النفس على الأعمال الصالحة، وعلى منهج الحياة الإسلامية، في الحياة اليومية، والمواسم السنوية والتصرفات المالية، وجميع شئون الدنيا.
ج. تربية المجتمع على التواصي بالحق للعمل به، والتواصي على الشدائد، وعلى عبادة الله، وعلى التزام الحق.

## منهج الإسلام في التربية

قسم العلماء التربية إلى مستويات تختلف باختلاف مراحل نمو الإنسان باعتبار التربية عملية ملازمة للإنسان في نموه الطبيعي ونمو استعداداته وميوله وقدراته، ولذلك اهتم الإسلام بهذه المستويات والمراحل ببالغ العناية والاهتمام وهذه المستويات هي:

أ. مرحلة ما قبيل الولادة

ولذلك حض الإسلام على الزواج باعتباره حاجة فطرية للإنسان فطره الله عليها وهيأه لها ووجهه إليها ليقوم بواجبه في الحياة من المحافظة على النوع الإنساني وتكاثر هذا النوع وزيادته، وقد وضع الإسلام ضوابط لاختيار الزوج حتى يختار كل منهما الشريك الأصلح لأداء هذه المهمة في الحياة، فالرجل مطالب باختيار المرأة ذات الدين التي تفهم واجباتها الشرعية في البيت والحياة والتي يقوم سلوكها على أساس السلوك الإسلامي والآداب الإسلامية، فذات الدين هي التي تقوم بحق الله وحق الزوج وحق الأمة في تربية الجيل المؤمن بالله السائر على هديه.

كما أن على الزوجة أن تختار زوجها ممن يتوفر فيه الشروط المناسبة لها وأهمها الدين والخلق حتى يمكنه أن يقوم بواجبه، واجب الرعاية والقوامة والتربية "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (سنن الترمذي). واشتراط الدين والأخلاق أمر مهم حتى تعيش الأسر في أجواء شريفة مؤمنة وفي كنف رجال صالحين يتقون الله في نسائهم وأولادهم وحتى تتحقق السعادة في ظل البيت المؤمن وتنشأ الأجيال مؤمنة بالله متحملة المسؤوليات ناقلة للصفات الطيبة من الأبوين الطيبين.

ب. مرحلة الطفولة: وتنقسم إلى قسمين:

الأولى: من فترة الولادة إلى ست سنوات أو سبع كما يرى كثير من علماء التربية والنفس وقد اهتم الإسلام بالطفل من حيث تربيته على أسس معينة منذ ولادته وتبدأ بالتهنئة والبشارة بالمولود ذكراً كان أو أنثى، وفى القرآن ما يشير إلى ذلك كما في قصة زكريا قال ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِم يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدا وَحَصُورا وَنَبِيّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ٣٩﴾ (سورة آل عمران 3: 39).

وقوله: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيّا ٧﴾ (سورة مريم 19: 7)، ويمكن أن تكون التهنئة مادية بتقديم الهدايا وغيرها، كما يستحب له التأذين في الأذن اليمنى والإقامة في اليسرى حتى يكون الأذان والإقامة من أول ما يسمع الطفل كما أن في ذلك رمزاً إلى المهمة التي جاء بها في الوجود وهي عبادة الله وتلبية النداء إلى العبادة وقد فعل ذلك الرسول للحسن بن علي كما يستحب تحنيكه وحلق رأسه يوم سابعه والتصدق بوزنه فضة أو ذهبا على الفقراء وكلها قد فعلها سيد الخلق بل إن الإسلام يحدد نوع الاسم الذي يستحسن تسمية المولود به لما للاسم من دلالة على المسمى فإذا كان الاسم جميلا متفائلا ذا دلالة طيبة سر به صاحبه وإن كان قبيحا متشائما كان مثار سخرية واستهزاء بصاحبه، وكذلك الرضاعة تمثل جانبا مهما في حياة الطفل المستقبلية ولذلك جعلها الإسلام من وظيفة المرأة وحدد لها مدة قال ﴿﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾﴾ (سورة البقرة 2: 233)، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للرضاعة أثراً كبيراً في تربية المولود وأخلاقياته، وأما بالنسبة للحضانة وهى التي تستمر إلى السابعة فإن الأم هي التي تقوم بها لأنها مهيأة بعواطفها ورقتها وحنانها ورحمتها للقيام بذلك الدور فالطفل السوي هو الذي ينشأ في حضن والديه مستمتعا بدفء عواطفهما ورحمتهما بعيدا عن الاضطرابات النفسية والعصبية والنقص في النمو وغير ذلك من الأمراض التي يمكن أن يصاب بها الطفل الفاقد لوالديه أو لأمه فالظروف التي ينشأ فيها الأطفال هي التي تؤثر في مستقبل حياتهم ونموهم فقد أثبتت الدراسات النفسية أن كثيرا من الانحرافات التي تظهر في الكبار راجعة إلى مواقف وظروف عاشها الشخص في طفولته، وفي هذه المرحلة يرى علماء التربية من المسلمين أمثال الغزالي " أن الطفل يجب إبعاده عن الرذائل وقرناء السوء، وأن يبعد عن الكلام الفاحش واللغو واللعن والشتم ومن تعود على ذلك من الأطفال لأن أصل تأديب الصبي حفظه من قرناء السوء"

(الغزالي 2004).

الثانية: وتبدأ هذه المرحلة من السابعة إلى الثانية عشرة وهي المرحلة التي يلتحق فيها الطفل بالمدرسة بعد أن تعلَّم القراءة والكتابة وهي المرحلة التي يمكنه أن يتذكر ما يحدث أمام بصره وسمعه نتيجة لقوة ذاكرته وقدرته على الحفظ وتعلم اللغات فيها، ولذلك جعل الرسول هذه المرحلة هي مرحلة أمر الطفل بالصلاة حيث يقول: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع" (البغوي 1403هـ)، وفي هذه المرحلة يُعلَّم الطفل امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ويعرف بالحلال والحرام ويوجه إلى حب رسول الله كما أنه يلقن آداب الأكل والشرب كما فعل الرسول مع عمر بن أبي سلمة الذي يقول: "كنت غلاماً في حجر رسول الله وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله: يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك وكل مما يليك" (البخاري، 1422هـ)، ومن أهم الحاجات التربوية في هذه المرحلة غرس الإيمان بالله في نفس الطفل وتبسيط مبادئ العقيدة وتنشئته على الخوف من الله وإحساسه بأن الله مطلع عليه مراقب لأعماله وأن عليه أن يستعين بالله ويلجأ إليه ويدعوه ويطلب منه الهداية للخير، وعلى الوالد ألا يدع فرصة إلا واستفاد منها في ترسيخ المثل العليا واليقين في الله ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة فقد روى ابن عباس قوله: "كنت خلف النبي يوما فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسال الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف" (سنن الترمذي).

ولابد أيضا من الاهتمام بالجانب العملي في العقيدة بتعليم الصبي أمور دينه وحثه على المواظبة على الصلاة واعتياد المساجد وتقوية صلته بأبناء حيه ممن يشهدون الصلاة في المساجد.

1. مرحلة البلوغ والنضج: وهذه المرحلة تبدأ في الغالب من الثالثة عشرة إلى حوالي الخمسة والثلاثين وتختلف من فرد إلى آخر ومن مكان إلى مكان وهي مرحلة نمو طويلة قد تمتد إلى عشر سنوات كما أنها مرحلة من الناحية الاجتماعية مرحلة تكليف وتحمل المسؤوليات والواجبات فلذلك ربطت الإسلام بين هذه المرحلة وبين القيام بالتكاليف الشرعية ولم يخرج علماء الشريعة الإسلامية في تحديد سن المراهقة عن الفترة ما بين العاشرة والتاسعة عشرة وهي التي حددوها بالاحتلام عملا بحديث رفع القلم عن ثلاث منهم الصبي حتى يحتلم وترتبط هذه المرحلة بالتفكير في الزواج والحياة الأسرية، لذلك كان على المجتمع أن يهيئ أذهان الشباب للاتجاهات الصحيحة للزواج وللأفكار السليمة عنه لأن الزواج يكمل النمو النفسي للإنسان ولذلك حض الرسول ﷺ الشباب على الزواج: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" (صحيح البخاري). ومن أهم الظواهر في هذه الفترة ظاهرة النمو

العقلي الذي يقتضي التركيز على التربية الخلقية والتي تأتي في قمتها توجيه البالغ إلى الإيمان بالله على أساس من القناعة والحجة لا يتزعزع في مستقبله بما يتعرض له من وسائل التشكيك والتغيير ولذلك فإن هذه الفترة تحتاج إلى سياسة حكيمة واحترام لمشاعر البالغ ورغبته في الاستقلال والإحساس بنفسه وشخصيته وإقامة علاقة من الثقة والاحترام بينه وبين والده حتى يمكن توجيهه بما يساعده على النمو والنضج والاتزان.

2. مرحلة الرشد: وهي التي تسمى بمرحلة النضوج أو وسط العمر وتقع في الفترة ما بين الأربعين والستين وفيها يكتمل نمو الإنسان وينضج عقله وتطمئن نفسه ويبلغ أشده، وتربية الإسلام في هذه المرحلة أن يجدد التوبة وأن يرجع إلى الله ويعزم على ترك المعاصي وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَّيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾ (سورة الأحقاف 46: 15، 16)، وفي تفسير الآية يقول ابن كثير مشيرا إلى قوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: "أي قوي وشب وارتجل وبلغ أربعين سنة أي تناهى عقله وكمل فهمه وحلمه ويقال: إنه لا يتغير غالبا عما يكون عليه ابن الأربعين" (ابن كثير 1420)، وفي هذه المرحلة يكون المرء قد نضج أخلاقيا الأمر الذي يقلل احتمال انحرافه بعد هذه السن فهو دائم الدعاء إلى الله أن يثبته ويقويه ويعصمه من الزلل.

3. مرحلة الشيخوخة: والتي تبدأ من الستين فهي مرحلة العطاء لا الأخذ والاستعانة بالله وطلب العون والانقطاع إلى عبادة الله والتضرع إليه وهي المرحلة التي يلجأ إلى أهلها من قِبَلِهِم مستفسرين سائلين يطلبون التوجيه والعون لأنهم أهل الذكر يحبهم الله ويغفر لهم ويشفعهم في أهلهم.

وهكذا نجد الإسلام قد تعهد الإنسان بالتربية والهداية والتوجيه في جميع مراحل حياته وإلى أن يفارق الدنيا ورسم له الطريق الواضح المستقيم الذي يعصم من الزلل ويقود إلى النجاة والجنة بعون الله وفضله.

**أهداف التربية الإسلامية**

يُقصد بالأهداف التربوية "الأغراض أو الغايات التي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقها والوصول إليها، قريبة كانت أو بعيدة" (عبد الرحمن النحلاوي 1428هـ). والأهداف التربوية الإسلامية تدور حول أربعة مستويات:

الأول: الأهداف التي تدور على مستوى العبودية لله أو إخلاص العبودية لله.

الثاني: الأهداف التي تدور على مستوى الفرد؛ لإنشاء شخصية إسلامية ذات مثل أعلى يتصل بالله تعالى.

الثالث: الأهداف التي تدور حول بناء المجتمع الإسلامي، أو بناء الأمة المؤمنة.

الرابع: الأهداف التي تدور حول تحقيق المنافع الدينية والدنيوية.

أما مصادر اشتقاق الأهداف في التربية الإسلامية ثلاثة، هي:

أ. الوحي الإلهي: المتمثل في كتاب الله وسنَّة نبيه.
ب. المجتمع المسلم: الذي يجب التعرف على احتياجاته، ومتطلباته، وظروفه، وأحواله المتغيرة؛ لتحديد الأهداف التي تناسبه.
ج. الفرد المسلم: الذي يجب التعرف على طبيعته، وميوله، ورغباته، ومواهبه؛ لوضع الأهداف التي تناسب ذلك.

ويمكن تقسيم أهداف التربية الإسلامية في ضوء المصادر التي اشتقت منها، والمستويات التي تعمل على تحقيقها إلى:

أ. تحقيق معنى العبودية لله تعالى؛ انطلاقًا من قوله ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ٥٦﴾ (سورة الذاريات 51: 56).
ب. التنشئة العقدية الصحيحة لأبناء المجتمع المسلم؛ لإعداد الإنسان الصالح الذي يعبد الله على هدى وبصيرة.
ج. أن يتخلق الفرد في المجتمع المسلم بالأخلاق الحميدة من صدق، وأمانة، وإخلاص...إلخ؛ مقتديًا في ذلك برسول الله الذي شهد له ربه بقوله:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيم ٤﴾ (سورة القلم 68: 4). وعملاً بقوله:« إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ» (مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة. ج14، ص512، رقم الحديث: 8952).

**أثر التربية الإسلامية على الفرد**

أ. تكوين الفرد المتزن نفسيًّا وعاطفيًّا، وذلك بحسن التوجيه وحسن الحوار مع الأطفال، ومعالجة مشاكلهم النفسية؛ مما يساعد على تكوين شخص فاعل وعضو نافع لمجتمعه.
ب. تكوين الفرد الصحيح جسميًّا وبدنيًّا، الذي يستطيع القيام بدوره وواجبه في عمارة الأرض واستثمار خيراتها، والقيام بأعباء الاستخلاف في الأرض ومهامه التي جعله الله خليفته فيها؛ عملاً بقوله – ﷺ-:« الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي, ط1. كتاب القدر, باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير

لله. ج4، ص 2052، رقم الحديث: 2664)؛ ولهذا شجع الإسلام على أمور تقوي الجسم: كالرمي، والفروسية، والسباحة، وكان الصحابة يتبارَوْن ويتمرنون على رمي النبل.

**أثر التربية الإسلامية على المجتمع**

أ. تنمية الشعور الجماعي لأفراد المجتمع المسلم؛ بحيث يرسخ لدى الفرد الشعور بالانتماء إلى مجتمعه؛ فيهتم بقضاياه وهمومه، ويرتبط بإخوانه؛ عملاً بقوله ﷻ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٠﴾ (سورة الحجرات 49: 10)، وقوله:«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (صحيح البخاري، كتاب الصلاة, باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره. ج1، ص103، حديث رقم: 481)، وقوله – ﷺ –:« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » (حيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب, باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. ج4، ص 1999، حديث رقم: 2586)، وبذلك تتأكد روابط الأُخوَّة الإيمانية الصادقة بين أبناء الأمة المسلمة.

ب. صقل مواهب النشء ورعايتها؛ لتكوين الفرد المبدع، الذي يتمتع بالمواهب والملكات التي باتت ضرورة ملحة لتقدم المجتمعات في الوقت الحاضر، وذلك بتنمية قدرات النشء على التفكير الابتكاري، ووضع الحلول للمشكلات المختلفة، وتنمية قدراتهم على التركيز والتخيل والتعبير، واستثارة الذهن بالأسئلة والمناقشات، وتوجيه الأطفال إلى الأمور التي قد تكون أكبر من سنهم، ورفعِ همتهم، وتنظيم تفكيرهم.

**النتائج**

وبعد أن قدمنا الكلام عن التربية ومفهومها وأهميتها وأهدافها ومنهج الإسلام فيها وأثرها على الفرد والمجتمع نخلص إلى أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث وهي:

أ. إن تربية الفرد على العلم النافع، وهو الهدى الذي أنزله الله تعالى على رسوله محمد لتسعد به البشرية في الدنيا والآخرة، العلم الذي أنزله خالق الإنسان لهداية الإنسان، وجعله نهجاً له شاملاً لحياته كلها، وبعث به رسولاً هو أفضل الرسل وخاتم الأنبياء، وجعله قدوة حسنة يعلم الناس وحي ربه، ويهديهم برسالته، ويزكيهم بدينه، والتربية بهذا العلم كفيلة بجعل الإنسان ذي الفطرة السليمة، يستقيم على صراط الله، ينفع نفسه وينفع الناس ولا يضرهم.

ب. إن تكوين الأسرة الصالحة، وهي تبدأ باختيار الزوج الصالح والمرأة الصالحة، وعلم كل فرد من أفراد الأسرة بما له من حقوق، فلا يطلب أكثر منها، وما عليه من واجبات لغيره فيؤديها، الزوج يؤدي حقوق المرأة،

والمرأة تؤدي حقوق الزوج، والابن يؤدي حقوق الوالدين، والوالدان يقومان بحقوق الأولاد، وكل فرد يقوم بحق الآخر، وكل منهم يعتبر أداء حقوق الآخرين عبادة لله وطاعة له، فإذا قصر أحد منهم في حقوق غيره قومه الآخرون من أفراد الأسرة وحملوه على أداء ما لزمه، فإذا لم يقدروا تولى ذلك الحاكم بمقتضى شرع الله، لذلك فإن الأسرة التي هذا شانها لجديرة أن تخرج للمجتمع أفرادا صالحين آمنين مؤتمنين، يسهمون في بناء مجتمع فاضل متعاون متراحم، يسوده العدل والحق والخير.

ج. إن تربية المجتمع على أن يحب بعضُ أفراده بعضاً في الله، لا لغرض مادي، من مال أو جاه أو منصب، ويصل بعضهم بعضاً من أجل الله، ويقوم كل واحد بحقوق إخوانه التي تحقق الأخوة الإسلامية، من صنع طعام ودعوة إليه، وإجابة دعوة، وإعانة محتاج وضعيف، وإفشاء سلام، وطلاقة وجه، وطيب كلمة، وتواضع، وقبول حق، وعفو وصفح، وسماحة ودفع سيئة بحسنة، وإيثار وبعد عن شح وحسن ظن بدلا من سوئه، ونصر مظلوم، وستر سيئة، وتعليم جاهل ورفق في معاملته، وإحسان إلى جار، وحب للطاعات وبغض للفواحش، وأداء كل فرد ما يجب عليه أداؤه بدون مماطلة، ونصح كل مسلم لكل مسلم.

د. إن البشرية اليوم تعاني من ويلات الفتن والحروب والغش والخيانة، والظلم والجبروت والطغيان، والجرائم المختلفة، وانتشار الفواحش والمعاصي، وتخلخل الأسر وتفككها، واضطراب الحياة البشرية في أنحاء الأرض كلها، وارتفعت أصوات المصلحين والمفكرين من جميع الفئات: الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية تنادي بوجوب تدارك الحياة البشرية، وتغيير النظرة إلى الإنسان والحياة عما هي عليه، وإيجاد أسس جديدة تنقذ البشرية مما نزل بها من كوارث ومحن، جعلها تعض على أصابعها ندماً، وهي تتوقع المزيد من البلاء الذي جعلها في غاية الرعب والخوف والقلق، ولا سبيل إلى سعادتهم وأمنهم وعزهم، إلا أن يعودوا إلى هذا الدين، فيتعرفوا على قواعده وأسسه، ومصدريه الأساسيين: كتاب الله وسنة رسوله وما يخدمهما من العلوم الإسلامية والكونية، ويطبقوا شريعة الله التي استنبطها من نصوص الكتاب والسنة علماء الإسلام، وهي منهج كامل شامل لحياة الفرد والأسرة والمجتمع، لا تدع شاردة ولا واردة يحتاج إليها البشر لتنظيم حياتهم الدينية والدنيوية، إلا وجدوا فيها ما ينظمها ويبين حكمها وفائدتها أو مضرتها.

هـ. أن المسلمين — مقارنة بغيرهم من الكفار – على الرغم من بعدهم كثيرا عن دين الله، فإنهم مع ذلك أسعد الناس نسبياً بسبب ما بقي عندهم من إيمان، ومن تطبيق بعض الشعائر التعبدية وتنفيذ بعض الأحكام الشرعية التي يتاح لهم تنفيذها، ومن وجود بعض الآداب والأخلاق التي مازالت متوارثة في أجيال المسلمين، وان كان كثير منها أصبح عادة لا يربطها أهلها بطاعة الله ورسوله.

## المراجع

القرآن الكريم.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. 1420هـ. *تفسير القرآن العظيم*. ط2. الرياض: دار طيبة.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. 1430هـ. *سنن ابن ماجة*. ط1. بيروت: دار الرسالة العالمية.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري. 1414هـ. *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر.

الباني، عبد الرحمن بن محمد توفيق. 1983. *مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام*. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. 1422هـ. *صحيح البخاري*. دمشق: دار طوق النجاة.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. 1403هـ. *شرح السنة*. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد. 1418هـ. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. بيروت: إحياء التراث العربي.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. 1395هـ. *سنن الترمذي*. ط2. مصر: مكتبة مصطفى الحلبي.

حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني. 1421هـ. *مسند الإمام أحمد*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. 1412هـ. *المفردات في غريب القرآن*. بيروت: دار القلم.

السمان، محمد عبد الله. 1977م. *التربية في القرآن*. ط5. بيروت: دار الاعتصام.

عبد الرحمن النحلاوي. 1425هـ. *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*. ط3. دمشق: دار الفكر.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار المعرفة.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.